وعلى مرافق حيوية مؤس له الضغط ، والامداد بالاسلحة المتطورة والحفاظ على عسكره وامنه الذاتي وثكناته ، وبالفعل لم تستطع المعارك السابقة ان تبعد شبح الفاشية عن جماهير لبنان ذره واحدة ، اما المعارك الحالية فانها رغم قسوتها تعتمد الاسلوب القديم الذي يشكل القصف المدفعي عامودة الفقري مما يرفع الجماهير (التي تدفع الثمن الاعلى لمثل هذا الاسلوب) في مناطق السيطرة الفاشية مرة جديدة في فخ التضليل الاعلامي الانعزالي ويفقدنا فرصة تخليصها من هذا الكابوس .

ولا شك بأن استمرار الضغط بالشكل الذي يجري سيؤدي الى نتائج سياسية قد تضعف الطرف الفاشي في بعض نقاطه كتنفيذ بعض الشروط على صعيد اعادة النظر في بناء الجيش او زيادة انتشار الردع ، الا ان هذه الشروط ليست سهلة التحقيق ولن يبدي الطرف الفاشي استعداده لتلبيتها ، قبل ان يشعر بهزيمة حقيقية ، فكيف عن الشروط التي تتسرب الى وسائل الاعلام في الايام الاخيرة والتي يقال ان بعضها من صلب قمة الاذقية ، كنزع السلاح من جميع القوى بما فيها « الجبهة اللبنانية » وبناء جيش وطني ، وتوقيع معاهدة امنية بين سوريا ولبنان والغاء الخطة الامنية التي وضعتها الدولة لصالح سيطرة الردع على كل الطرقات ؟

ان فشل زيارة الوزير بطرس لدمشق وانفجار الوضع الامني مجددا بعد ساعتين من عودته الى بيروت دليل واضح على صعوبة التوصل الى نتائج حاسمة ، وفق هذه الاساليب ، فطبيعة التعارضات وطبيعة موازين القوى ، وطبيعة الاهداف السياسية المتوخاة من الطرفين تشير الى ان المعركة ستمتد لفترة زمنية ، وان لم ترتد شكل الاستمرار اليومي ، لكي يتوصل احد الطرفين الى تحقيق اهدافه . غير ان استمرار الصدامات بالشكل الحالي ، اي باسلوب الضغط ، لن يؤدي ، كما افرزت التجارب السابقة ، الى اكثر من حلول وسطية ، قد تصل في افضل حالاتها الى مساومة تأخذ بعين الاعتبار شروط الطرفين وتتسم بالضرورة بقبول جزء من الشروط الفاشية .

ومما يزيد الاوضاع تعقيدا ، ارتباط الوضع اللبناني ارتباطا وثيقا بالوضع في المنطقة ، وبالخطوات التي قطعتها وستقطعها التسوية ، فمن الواضح ، ان مؤاقف كثيرة ترتبط الى حد كبير بالاشواط الجديدة للتسوية التي ستتحدد من خلالها بشكل افضل ادوار الاطراف العربية الاخرى .

واذا كان الشوط الذي قطعته التسوية قد اكد طبيعتها الصهيونية من خلال اصرار « اسرائيل » على رضوخ الاطراف العربية رضوخا تاما لشروطها (عدم اكتفائها بتنازلات السادات الخيانية ، واصرارها على المزيد) فهل يبقى بالامكان الخروج من هذه التسوية وابقاء ادوات الضغط الصهيونية في قلب الوطن العربي والاكتفاء بشعار التحجيم ؟ وفي حال استمرار المراهنة على « تسوية وطنية » ، رغم استحالتها ، فهل سيؤدي بقاء الفاشس في لبنان الى هذا الهدف ؟

ان طبيعة التسوية ومؤاربن القوى يؤكد ان « اسرائيل » ستواصل ضغطها المباشر ومن خلال حلفائها والاخص الجبهة الفاشية ، مستغلة الظروف المناسبة لتركيع الاطراف العربية ولتثبيت كيانات عنصرية شديدة بالكيان الصهيوني . فهل ستمر الفرصة الثانية للقضاء على الحركة الفاشية دون استغلالها بعد ان فوت التدخل العربي الفرصة الاولى خلال اسعار الحرب الاهلية ؟ وهل بالامكان فعلا « منع » التناقضات اللبنانية من ان تأخذ مجراها عن طريق عمليات الضغط ؟

اثار حرب الانعزاليين

ضرورة تبلور البديل الوطني

لا شك بأن « انتهاء » الحرب-الاهلية بالشكل الذي تم وبفضل العوامل الخارجية التي اعتقدت ان بامكانها ايقاف تفاقم وضع النظام اللبناني عند حد معين ، يجعل من الوضع اللبناني وضعا مهيئا للانفجار ، فالحرب الاهلية التي اتت تتويجا لازمة النظام وعجزه عن معالجتها ، هذا العجز الذي دفعه الى القمع ، لا يمكنها ان تنتهي بالشكل الحالي فأزمة النظام مستمرة في التفاقم كنتيجة طبيعية لمحاولة اعادة بناء نظام عاجز ، وتعبر عن نفسها بشكل صارخ من آيجار الغرفة الى سعر كيلو البندورة ، الى طرد العمال ، مرورا بسجن وقمع الحريات . وبالتالي لا بد للحرب الاهلية ، التي لم تتوقف بعد ، من ان تنتهي باحد حلين ، اما انتصار الطرف الوطني وبناء النظام على اسس وعلاقات جديدة ، واما اغراق النظام في القمع ، بغض النظر عن درجاته ، ليتمكن من البقاء .

ولذا فان الحلول الوسطية لن تؤدي في النهاية سوى الى الاحتمال الثاني الذي سيكلل الصراعات الدامية المتقطعة بين الاطراف المتعارضة وهو فضلا عن كونه سيطيل الصراع فانه لن يحمل جماهيرنا الى الاهداف التي ضحت من اجلها خلال تاريخها النضالي ولا بد للطرف اللبناني الذي يشكل النقيض للحركة الفاشية من ان يشق طريق البديل عن الرعب الفاشي لجماهيرنا المسيحية خاصة واللبنانية عموما وان يضع على رأس مهماته النضال لالغاء الطائفية السياسية التي تجثم على صدور جماهيرنا والعمل على القضاء على التحالف الاقطاعي - البرجوازي الذي يأخذ من هذه الطائفية غطاء لاستمراره في القمع واعادة بناء ذاته على رأس النظام ، وكذلك النضال لنرفع القيود عن الحريات الديمقراطية ، التي أراد النظام من خلال فرضها منع وصول الصوت الوطني الى الجماهير ومنع الجماهير من التعبير عما تعانيه وبالتالي منعها من الالتفاف حول اداتها الحقيقية .

ضحية قناص فاشي يحمله متطوعون تحت الرصاص

مقر الاحرار المركزي في الاشرفية

مسيرة الاشتباكات

لم يمض على احداث البقاع ثلاثة ايام فقط ، حتى تفجرت الاوضاع في بيروت وصادف ذلك « يوم الحداد الوطني » الذي اعلنته الفاشية اللبنانية وما رافقه من جو حربي واستنفار المسلحين الفاشيين في بيروت الشرقية وضواحيها . وقيل بأنه « سبقت انفجار الوضع سلسلة من الحوادث « الفردية » اتخذت طابع التحرش بجنود قوات الردع » .

المهم ان اشتباكات بمختلف الاسلحة عاشتها منطقة بيروت ولفترة خمس ساعات متواصلة يوم السبت الواقع في الاول من الشهر الجاري كأول اشارة لانفجار الوضع الامني .

روايات بدء الانفجار ..

قالت مصادر امنية ان قوات الردع العربية المتواجدة في منطقة الحازمية تعرضت لرصاص « مجهول » منذ صباح يوم السبت مما اضطر هذه القوات للرد على النار بالمثل .

رواية اخرى ردت الانفجار الى اشتباك حصل بين عناصر « الحنش » (مسؤول حزب الاحرار في عين الرمانة) وبين عناصر قوات الردع . وقيل من جهة اخرى ان اول اشتباك بدأ في محلة « الفوريو » على طريق صيدا القديمة بين الردع والكتائبيين .

اما المصادر الامنية اللبنانية فقالت ان العناصر الكتائبية حاولت احتجاز جندي سوري في محلة ساحة البرج ، فتمكن هذا الجندي من الهرب الا ان هؤلاء اطلقوا النار عليه وأردوه قتيلا (وردت هذه المصادر التصرف الكتائبي كرد على عملية احتجاز الردع لبشير الجميل قائد القوات اللبنانية في الاشرفية لمدة ٤٠ دقيقة) .

والمعروف ان الاشتباكات كانت قد بدأت قبل احتجاز بشير الجميل واطلاق سراحه من قبل قوات الردع .

السبت ١-٧-٧٨

ومهما تعددت الروايات فالاشتباكات في نفس اليوم قد شملت مناطق عين الرمانة - فرن الشباك - التحويطة - اطراف الحازمية وكانت النتيجة سقوط اربعين قتيلا وتصدع العديد من المباني واندلاع الحرائق في المنطقة الشرقية نتيجة القصف الصاروخي والمدفعي من قبل قوات الردع العربية كرد على عملية القنص الكثيفة ضد مواقع هذه القوات والتي تناولت ايضا الوطنيين الابرياء في المناطق الوطنية .

وعلى هذا اكدت مصادر مسؤولة « ان سوريا لن تسمح لاي انسان ولاية قوة ان تهدد امن لبنان » .

الاحد ٢-٧-٧٨

تم اكتشاف ثلاث جثث لعمال سوريين ، رافقه استمرار القنص من الجانب الفاشي اللبناني ورافقه ايضا نداء من كميل شمعون (رئيس حزب الوطنيين الاحرار) للشعوب المتمدنة (!) « كي تتدخل لوقف حرب الابادة التي تقوم بها سوريا ضد السكان المدنيين المجردين من السلاح »!! ومطالبة اميركا « بطلة الدفاع عن حقوق الانسان بأن تكون اول من يلقي بثقله للدفاع عن مئات الوف اللبنانيين المهددين بالقتل الجماعي » ! خاصة وان « العناصر التي ارتكبت حادثة الفاع - في البقاع - ورأس بعلبك قامت بترتيب ما حدث في ساحة البرج » . ولهذا اصبح هذا اليوم « ملتهبا » وكان نصيبه ثماني ساعات من الاشتباكات بمختلف انواع الاسلحة وشملت مناطق المرفأ - الصيفي - فتال - السوديكو - عين الرمانة - الاشرفية - المتحف . ونتج عن الاشتباكات « بضعة عشر حريقا » في الاشرفية وكرم الزيتون وعين الرمانة والمرفأ اضافة الى توقف اذاعة صوت لبنان الكتائبية لبعض الوقت بعد المعركة الشرسة التي دارت في ساحة ساسين في الاشرفية قريبا من مقر الاذاعة والتي ادت الى تحطيم هوائي الاذاعة . كما ان قسما من بيت الكتائب المركزي في الصيفي قد دمر . وكانت المصادر الكتائبية قد قدرت ان حوالي الفي قذيفه سقطت خلال اليومين على المنطقة الشرقية .

اما على الصعيد السياسي ، فكان ابرزه المكالمة الهاتفية بين الرئيسين سركيس والاسد (بعد اجتماع الاول مع الشيخ بيار الجميل رئيس حزب الكتائب) ، اعطى على اثرها الرئيس السوري امرا للقوات السورية بوقف اطلاق النار . علما بأن سوريا اتهمت الكتائب والاحرار بتفجير الوضع مشيرة الى ان الكتائب تريد السيطرة على لبنان باكمله .

الاثنين ٣-٧-٧٨

تجددت الاشتباكات وشمل القصف والقنص محاور عين الرمانة - فرن الشباك - التحويطة - القصر الجمهوري - المرفأ - السوديكو والمتحف ، وقدرت مصادر شبه رسمية خسائر اليومين الماضيين بحوالي مئة قتيل ومئات من الجرحى والمصابين . وركزت اجهزة الاعلام السورية الرسمية على « ان سوريا ستستخدم السلاح بوجه كل متآمر وعميل على امن لبنان وسوريا والامة العربية » ووصفت حزبي الاحرار والكتائب بـ « عصابات مسلحة » تعرقل المخطط الامني وتتعامل مع العدو الصهيوني ..

اما على الصعيد السياسي فكان ابرزه اتصال هاتفي جديد بين الرئيسين اللبناني والسوري ذهب على اثره المقدم سامي الخطيب الى سوريا وعاد حيث التقى بالرئيس سركيس وأعلن بعدها عن وقف اطلاق نار ثالث يبتدأ في الثامنة مساء .

الثلاثاء ٤-٧-٧٨

تحت شعار حماية لبنان المتحضر خاضت الجبهة الفاشية اللبنانية مطالبتها بترحيل قوات الردع العربية من لبنان ، التي وردت على لسان رئيس الجبهة المذكورة السيد كميل شمعون والتي انفجر معها الوضع العسكري مجددا بشكل قنص وانفجارات وقصف صاروخي ومدفعي شمل سن